كيف يصير
الراهب ابناً حقيقياً لله

{١} القديس مكاريوس	{٢} القديس يوحنا الدرجي	{٣} كتاب فردوس الآباء
{٤} القديس أوغسطينوس	{٥} كتاب الحرب اللامنظورة	{٦} قديسون أخرون
{٧} القديس يوحنا السيوطي	{٨} القديس مكسيموس المعترف	

{١}
القديس مكاريوس الكبير
كرامة الإنسان العظيمة كابن لله وكيف يعشها

📖 ٤٣- والسبب في ذلك، هو أن الأشياء التي فوق السماوات هي غريبة جداً وعجيبة، ولا يوجد منها في كنوز الملوك.

📖 ولا في حكمة الكلام. ولا في المجد العالمي والكرامات والغنى.

📖 انما الغنى يملكه هؤلاء الذين يمتلكون الرب، خالق كل الاشياء، في عمق إنسانهم الباطن، وهو النصيب الذي لا يضمحل، أو ينزع، أو يعبر، بل يثبت، ويبقى إلى الأبد.

📖 أن المسيحيين يعرفون جيداً أن النفس هي أثمن من جميع الاشياء المخلوقة، فان الإنسان وحده هو الذي صنع على صورة الله ومثاله.

📖 انظر إلى السماء، ما أوسعها!

📖 وانظر إلى الأرض وما فيها من مخلوقات ثمينة، وأجسادها

العظيمة! الا أن الإنسان هو أعظم قدراً من كل هذه الأجساد، فهو وحده الذي سر به الرب، حتى وان كانت حيتان البحر، والجبال، والوحوش أعظم من الإنسان في مظهرها الخارجي {إلا أن الإنسان أعظم من جميع المخلوقات}. فتأمل في كرامتك، وقدرك العظيم، حتى أن الله جعلك فوق الملائكة، لأنه لأجل معونتك وخلاصك، جاء هو بنفسه شخصياً إلى الأرض.

📖 ٤٤- أن الله وملائكته قد جاءوا لأجل خلاصك، فالملك ابن الملك تشاور مع أبيه، ولهذا أرسل الكلمة، ولبس لباس الجسد، وحجب لاهوته الخاص، لكي يخلص المثيل بالمثيل {أي يخلص الإنسان بالانسان} وبذل حياته على الصليب. فما أعظم محبة الله للإنسان.

📖 فان غير المائت اختار أن يصلب لأجلك، فانظر اذن إلى أي درجة "أحب الله العالم"، لأنه "بذل ابنه الوحيد لأجلهم" {يو ٣: ١٦}

📖 "فكيف لا يهبنا معه كل شيء" {رو ٨: ٣٢}، وفي موضع آخر يقول "الحق أقول لكم، انه يقيمه على جميع أمواله" {مت ٢٤: ٤٧}.

📖 وفي مكان آخر يبين بوضوح أن الملائكة هم خدام للقديسين، فحينما كان اليشع في الجبل، وأتى عليه الغرباء، قال له خادمه أن كثيرين قد أتوا علينا ونحن وحدنا - حينئذ أجابه اليشع ألا تبصر المعسكرات وجماهير الملائكة التي تحيط بنا وتحمينا {أنظر ٢مل ٦: ١٥-١٨}.

📖 وهكذا فان الرب نفسه مع جموع الملائكة يحضرون مع عبيده، فما أعظم النفس، وما أكرمها عند الله، لأن الله نفسه وملائكته يطلبونها لأجل الشركة معهم ولأجل الملكوت! وأما الشيطان وقواته، فانهم يسعون وراءها لكي يجذبوها إلى ناحيتهم.

📖 ٤٥- وكما انه في العالم الطبيعي، لا يقوم بخدمة الملوك أشخاص غير مهذبين أجلاف، إنما يقوم بخدمتهم أناس حسني المنظر

مهذبون. هكذا في القصر السماوي، فان الذين يخدمون الملك السماوي هم أولئك الذين بلا عيب، وبلا لوم، والأنقياء القلب.

📖 وكما انه بالقصر الأرضي يقوم بخدمة الملوك عذارى جميلات، ليس فيهن عيب، بل هن أكثر النساء وسامة. هكذا أيضاً في الأمور الروحانية، فالنفوس التي تتزين بكل سيرة صالحة وقداسة، هي التي تكون في صحبة الملك السمائي.

📖 وفي العالم المنظور، حينما يذهب ملك ليقيم في مكان ما، فاذا حدث أن ذلك المكان كان فيه شيء غير نظيف، فانه حالاً ينظف، وينظم بنظافة، ونظام كامل، وتسكب فيه الروائح العطرة الكثرة.

📖 فكم بالأكثر جداً يحتاج بيت النفس، الذي يستريح فيه الرب، إلى تطهير وتنقية، ليستطيع الرب أن يدخل فيه، ويستريح هناك، فانه هو بلا عيب، وبلا دنس، وفي مثل هذا القلب المطهر، يستريح الله وكل الكنيسة السماوية.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامسة عشر - صفحة ١٢٦ - ١٢٨

📖 وكما يحدث أن إنساناً عنده خيرات عظيمة، وله أولاد كما أن عنده خدم، فهو يعطي للخدم نوع من الطعام يختلف عن الطعام الذي يعطيه لأولاده المولودين منه، لأن الأولاد هم ورثة أبيهم، ويأكلون معه، لأنهم يشبهون آبائهم. هكذا المسيح أيضاً، رب البيت الحقيقي، الذي خلق كل الأشياء بنفسه، فانه ينعم على الأشرار وغير الشاكرين، وأما الأولاد، الذين ولدهم من نفس جوهره، والذين منحهم نعمته، والذين يتصور هو فيهم، هؤلاء يزودهم - أفضل من الآخرين - بتنعم وغذاء مخصوص طعاماً وشراباً.

📖 فإذا أرادنا اذاً أن نولد من الآب السماوي، فينبغي أن نفعل شيئاً يفوق سائر البشر. الاجتهاد والجد والغيرة والمحبة. والسيرة الصالحة، وان نكون في الإيمان ومخافة الرب، كأناس يشتهون

الحصول على خيرات عظيمة بهذا المقدار، وان نرث الله نفسه. كما يقول الكتاب "الرب هو نصيب ميراثي وكأسي" {مز ١٦: ٥}.

وهكذا اذ ينظر الرب قصدنا الصالح، وصبرنا، وثباتنا فانه يسكب رحمته علينا ويطهرنا من دنس الخطية، ومن تلك النار الأبدية التي في داخلنا ويجعلنا مناسبين وملائمين للملكوت.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الثالثة عشر



{٢}

القديس يوحنا الدرجي

عناية الله شيء، ونصرته شيء آخر، وكذلك حمايته، ورحمته، وتعزيته، فعنايته تظهر في الخليقة كلها، أما نصرته ففي المؤمنين فقط، وحمايته في المؤمنين حقيقة، ورحمته في خدامه، وتعزيته في محبيه.

{٣}

كتاب فردوس الآباء

قال الأب هيبريشيوس: اِجعل أفكارك على الدوام في ملكوت السماء، وأنت ستمتلكها حالاً كميراث.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب هيبريشيوس ـ الجزء الثالث ١٦٥



قال القديس يوحنا القلالي: تأملوا جيدًا في أروقة سليمان الخمسة، حيث كان يرقد العاجزون والعرج والعميان وذوي العاهات، وكان أحدهم عاجزًا منذ ٣٨ سنة على فراشه {يو٥: ١-٦}. فقال له الرب يسوع: أتريد أن تبرأ؟

📖 ففي الحقيقة إن الرب يترك الإنسان لمشيئته، لأن العاجزين والعميان والمعوقين، هم الأفكار الرديئة التي تسكن في الإنسان.

📖 فالرب يسوع يترك الإنسان لإرادته، بحيث أنه إذا أراد الإنسان يستجيب له الرب وينقذه، ويطرد عنه الأفكار الشريرة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس يوحنا القلالي ـ الصفحة ٢٦٥ ـ ٢٦٦

📖 **قال الأب يوحنا القلالي:** هذا القول مكتوبٌ في الإنجيل: عندما دعا الرب يسوع لعازر ليخرج من القبر «خرج الميت ويداه ورجلاه مربوطاتٌ بأقمطة، ووجهه ملفوفٌ بمنديل. فقال لهم يسوع: حلّوه ودعوه يذهب» {يو١١: ٤٤}. ونحن أيضًا، أيدينا وأرجلنا مربوطة، ووجوهنا مغطّاة بمنديل بواسطة يد العدو.

📖 فإذا استمعنا للرب يسوع فهو يفكنا من كل هذه، ويحررنا من عبودية جميع الأفكار الرديئة. وهكذا نكون أبناء للرب، وننال مواعيد الميراث، ونكون أبناء الملكوت الأبدي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس يوحنا القلالي ـ الصفحة ٢٦٦

{٤}

القديس أوغسطينوس

عبودية أبناء الله هي الحرية الصحيحة

📖 شئت أم أبيت، أنت خاضع لإله واحد، وربّ واحد، ومدرك لهذه الحقيقة، حتى إنكَ تطيع إلهك من كل إرادتك. البار يخدم خدمة حرّ.

📖 والشرير يخدم خدمة عبد، ومع ذلك فكلاهما يطيعان العناية الإلهية.

📖 إنما طاعة ذاك، طاعة ابن يشاركها في كل عمل صالح.

📖 وطاعة هذا طاعة عبد، وهي تعمل فيه ما تراه مناسباً.

📖 الأبرار يخدمون الله أحراراً، والأشرار يخدمونه قسراً، مع أنه لا

أحد يفلتُ من شريعة القدير. أن يعمل الإنسان، حراً.
🕮 ما تأمر به الشريعة، شيء، وأن يتحملّها، قهراً، شيء أخر، ولذلك فإن الأبرار يعملون وفقاً لوصايا، والأشرار بموجبها يتألمون.
🕮 من الأفضل أن تخدم بطيبة خاطر، لأنك إن رفضت الطاعة للمسيح، رفضت خدمة معلّم صالح، دون أن تقوي على الهرب من طاعته. إن رفضت الطاعة للمحبة، سقطت حتماً في عبودية الإثم.
🕮 إن صلحت وأطعتَ كنت حراً، أما إن أثمت وسُدتَ كنت عبداً، لا لإنسان، بل وهذا هو المؤسف لكل ما فيك من رذائل.

🕮 إن سعيتَ إلى إتمام وصايا الله بإتقانها، تعبت، بيد أن المحبة الكاملة تطرد الخوف خارجاً" ١يو٤:١٨، وليست تخفف من ثقل الوصية وحسب، إنما تسمو بها كأن لها أجنحة.
🕮 إن بَدَتْ لك وصايا الله شاقةً، فثقْ بأنك لا تزال ضعيفاً، وليست لك القوة التي تكشف لك وصايا الله على حقيقتها {بأنها}، خفيفة، عذبة.
🕮 فصلّ بقلب باِك لتنال نعمة السهولة.
🕮 أنت تريد أن تركض إلى المسيح بما عليك من أحمال ثقيلة، فلن تستطيع، أصغ إلى صوت الربّ إلهك.

🕮 **صوت المسيح:**
🕮 تعال أيها المتألم والثقيل الحمل وأنا أريحك.
🕮 إني أغفر لك خطاياك السالفة، وأرفع البرقع الذي يغشي عينيك، وأشفي منكبيك المتعبين.
🕮 سأرفع عنك الأحمال حقاً، إنما لن أتركك بدون حمل.
🕮 سوف أرفع الأحمال الشريرة، وأضع عليك الأحمال المفيدة.
🕮 الشهوة استعبدتك تحت نيرها الشرير، أما المحبة فسوف تضعك تحت نيرها الخلاصي. ولم تتردد في قبول حملي؟!
🕮 هل التواضع، والتقوى، هما حمل ثقيل عليك؟!

🕮 هل الإيمان، والرجاء، والمحبة، أحمال لا تطاق، لكونها تجعل الإنسان وديعاً ومتواضعاً؟ أنظْر، إن أصغيت إليّ فلن يثقل عليك الحمل: "لأن نيري طيب وحملي خفيف" متى١١:١٩.

🕮 لا يقاس حملي بثقل الأحمال، بل هو جناحان لمن يجب عليه أن يطير. للطيور أن تحمل أجنحتها: هي تحمل أجنحتها، وأجنحتها تحملها: على الأرض تحمل الطيور أجنحتها، وفي السماء، أجنحتها تحملها.

🕮 إذا أشفقت على العصفور ولا سيما في الصيف وقلت: يثقل الجناحان على هذا العصفور المسكين ثم نزعت عنه حمْلَهُ هذا، سمرت على الأرض هذا العصفور الذي شئت أن تريحه.

🕮 وبالنتيجة عليك أن تحمل أجنحة السلام، وتقبل أجنحة المحبة.

عواطف وصلوات

🕮 لن أخلصُ رب، إلا بك.

🕮 إن لم تجعل ذاتك راحةً لي، فلا شفاء لي من حزني.

🕮 أرفعني عن الأرض، وارحمني فيك، حتى أكون في مكان حصين، وحين أفزع إلى ذاك المكان، لن أخشى عدواً.

🕮 من ذا ينصب لي فخاخاً، ويوقع بي؟

🕮 كن لي إذاً إلهاً يحميني، وبيت ملجأ، فلتخصني.

🕮 لن يسعني أن أنجو، أن أنا اخترت ملجأ سواك.

🕮 لا مكان لي أفزع إليه، بعيداً عنك، سوي إليك.

🕮 إذا أردت أن أنجو من غضبك، هربت إليك هادئاً.

🕮 أنت قوتي وملجأي. ولكن أتقوىّ بك.

🕮 كلما كنت ضعيفاً في ذاتي، فسوف أفزع إليك.

🕮 سألتك أن تقويني بنعمتك، لئلا أتأثر بتجارب العدو.

📖 فيَّ ضعف بشري، إلى جانب العبودية الأولي.

📖 في أعضائي شريعة تضادّ شريعة روحي، وتحاول أن تسوقني أسيراً تحت شريعة الخطيئة، وجسدي الفاسد يثقل أيضاً على نفسي.
📖 مهما قوَّتني نعمتك، وطال ما أني أحمل هذا الإناء الخزفي الذي فيه كنزل، عليّ دوماً أن أخشى بعض الشيء هذا الإناء.
📖 أنت لي قوة في هذا العالم ضد التجارب كلها، وإن كثرتْ عليَّ وعكَّرت صفوي، فزعت إليك. ومع أني شديد الخوف كالأرنب، فسوف أظلّ مقراً بضعفي، أنا المغطى بالريش الحاد كمثل قنفذ.
كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١٨٠ ـ ١٨٢

الفصل السابع

في الاقتداء بالمسيح

📖 المسيح يقول لك: "أنا هو الطريق والحق والحياة" يوحنا١٤:٨.
📖 إذا أردت أن تمشي، فأنا الطريق.
📖 وإذا أردت إلاّ تغلط، فأنا الحقّ.
📖 وإذا أردت إلاّ تموت، فأنا الحياة.
📖 لا تستطيع أن تأتي إلاّ إليَّ ولا تستطيع أن تأتي أولاً إلاّ بي.
📖 أعرف أين تذهب، وأعرف أيَّ طريق تسلك، وماذا تخشي؟
📖 من الذي يضل في الحق؟! أنت تضل إن ابتعدت عني.
📖 هل تخشي الموت قبل الوصول؟
📖 أطمئن بالاً: بي تسير، وإليّ تسير، وفيّ تستريح.
📖 لدي الآب أنا الحق والحياة، ولما أخذتُ جسماً صرت الطريق.
📖 أني لا أقول لك: أعمل باحثاً عن الطريق لتصل إلى الحقيقة والحياة، كلا لست أقول ذلك، إنما أقول لك: أنهض، أنا الطريق أتيتُ إليك وأنهضتُك من نومك: أنهض وأمش.

📖 كان الطريق كثيرَ الوعورة فمهدّتـه، مـاراً عليـه أمـام الجميـع، ولـم يخش الكثيرون المرور عليه، لأني كنت أول من مر عليه.

📖 إن شئت أن تتبع طريقي، فلا تمش في طريـق آخـر سـوي الطريـق الذي أنا سرت عليه، إن بدا وعراً لـك فثـق بأنـه مـأمون، وقـد يكـون غيرُه أكثر منه سهولة، ولكنه ملئ باللصوص.

📖 سر مطمئناً في الطريق، واحذر الفخاخ المنصوبة على جانبية.

📖 لا يجرؤ العدو أن ينصب لك شباكه على الطريق، ولكنه يشرع فـي نصبها على حدودها.

📖 لا تخف ولا تضطرب إن سرت في الطريق، إنمـا خـفْ إن تركـت الطريق. آذن للعـدو بـأن ينصـب شـباكه علـى جـانبي الطريـق، لـئلا تستسلم إلى طمأنينة الغبطة، فتبتعد عن الطريق، وتقع في شباكه.

📖 سـرْ بأمـان علـى الطريـق بواسـطة الفضـيلة لا علـى الأقـدام، لأن الكثيرين يتحركون بخطـاهم، ويتعثـرون بـأخلاقهم: أولئـك يسـرعون خـارج الطريـق، يسُـرعون معتمـدين مـا لـديهم مـن وسـائل خـارج الطريـق، وكلمـا ازدادوا سـرعة كلمـا ازدادوا ضـلالاً خارجـاً عـن الطريق.

📖 لو أن أمثالهم وصلوا إلى الطريق واستمسكوا به، لاطمـأنوا كثيـراً، لأنهم يسيرون سيراً حسناً، ولا يتيهون. أما إذا لم يمسكوا بـالطريق، وإن ساروا سيراً حسناً، فكم يكون حزنُنا عظيماً عليهم.

📖 أفضل للإنسـان أن يتعثَّـر فـي سيره علـى الطريـق، مـن أن يسـرع خارجـاً عنـه. "إن شـئت أن تتبعنـي فـأكفر بنفسـك، وأحمـل صـليبك واتبعني"، أحمل صليبك، وتحمَّل تجربتـك، وأقبـل صـابراً جميـع مـا ينتابك، حباً بي. هذه هي طريقك: سرْ متواضعاً تصل إلى الأبدية.

📖 أعطيتك مثلاً: جعت، وعطشـت، وتعبـت، ونمـت، ثـم ألقـي القـبض عليّ، فضربت، وصلبت، وقتلت.

🕮 نبذت خيور الأرض كلها لأبيّن لك كيف تحتقرها، وتحملت كل ما في الأرض من ضيقات، وأوصيتك بأن تحتملها، فلا تبحث في الأولى {خيرات الأرض}، عن سعادتك، وتخشي نكد الثانية عليك {الضيقات}.

🕮 وولدت من أم حبلت بي دون أن يمسَّها رجل، وظلت عذراء: حبلت بي عذراء، وولدتني عذراء، وماتت عذراء، ومع إنها كانت مخطوبة إلى نجار، فقد قضت على في الجسد من عنفوان.
🕮 وإذ ولدتُ في بيت لحم، صغري مدن اليهودية، فلم أطلب المجد من شهرة مدينة كبيرة. وصرت فقيراً، أنا الذي خلقت كل شيء، لئلا يفاخرَ بأمواله من قد يؤمن بي.
🕮 وما أردت من الناس ملكاً، بل أظهرت بتواضعي السبيل للبؤساء، الذين يبتعدون عني إن رأوني متكبراً، مع إن كل مخلوق يشهد بخلود مملكتي. وجعت أنا، الذي يطعُم كلَّ حي.
🕮 وعطشت، أنا الذي يخلق كل شراب: أنا هو خبز الجياع الروحي، ومعين العطاش الروحي.
🕮 وتعبت على طرق الأرض، أنا الذي جعل نفسه طريقاً إلى السماء.
🕮 وسكت أنا الذي أسمع الصمَّ، وأنطق الخرس، وصرت أخرس أصم، أمام من يهينوني. وربطت أنا الذي حلّ من قيود الأمراض.
🕮 وجلدت أنا الذي أبعد عن أجسام الناس قضبان الأوجاع على اختلاف أنواعها. وصلبت أنا الذي قضي على عذاباتك كلها.
🕮 ومت أنا الذي أقام الأموات. وقمت، على ألا أموت، لكي أعلمك أن تحتقر الموت، يا من فرض عليك أن تحيا إلى الأبد.

🕮 احتقرني الناس، أنا الرب إلهك، وأنت تطلب منهم أن يكرموك؟
🕮 لا تطالب لنفسك بما لم يتحقق فيّ. ليس تلميذ أفضل من معلّمه، ولا عبد أعظم من سيده. لا تسبقني بل أتبعني، ولا تعطني نصائح بل

أقبل نصائحي.
📖 أراد بطرس أن ينصحني حين تنبأت عن آلامي، وأحبّ المريضُ أن يعطي مشورة في الخلاص، لكنني أنا الذي أردت أن يتبعني، لا أن يسبقني، قلت له: "إليك عني يا شيطان"، "شيطان" إذا كان عليه ان يتبعني فأراد أن يسبقني. ولما تبعني قلت له "على هذه الصخرة أبني كنيستي". وأراد ابنا زبدي أن يسبقاني، إذ اختاروا، قبل أن أتألم محلين لهما: الواحد عن يميني، والأخر عن يساري.
📖 وعبثاً سارا لأنهما أرادا أن يسبقاني، فأرجعتهما إلى التواضع قائلاً: "هل تستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها؟" أنا جئت متواضعاً، وأنتما تريدان أن ترتفعا أمامي.

📖 عُد إلى الوراء وسرْ خلفي: أنا أسير أمامك، وأنت أتبعني.
📖 الطريقُ الذي أنا أسير فيه سرْ أنت فيه، ولا تسرْ حيث أنت تريد، وحيث تريد أن تأخذني. إن شئت أن تسبقني فلست تريد الإصلاح لنفسك، يحسنُ بك أن تسير خلف من أردت أن تسبقه. لا تيأس.
📖 لقد جعلت نفسي طريقاً لا ينتهي، فلا تعطله أمطار وفيضانات، ولا يقطعه لصوص، سرْ في الطريق بأمان: أمش فيّ بأمان: سرْ لئلا تتعثّر، وتسقطَ، وتتراجع، وتتوقف، ثم تبتعد عن الطريق.
📖 أحذر هذه كلها تصل بسلام.

عواطف وصلوات

📖 ربّ، لقد ضللت وملت عنك، فناديتني، وألهمتني أن اعترف بخطاياي فاعترفت، وغفرت لي. ها منذ الآن أريد أن أتبعك أيها الباحث عني، يا من أرجعتني على كتفيك.
📖 أنت قلت لي: "أنا الطريق، والحقّ، والحياة"، حقاً ربّ، أنت الطريق الحقيقي، إنما تذهب إلى ذاتك بذاتك، أما أنا فأنيّ لي أن

أذهب إليك؟ وعلى طريق سواك؟ أنت تذهب إلى ذاتك، وأنا أذهب إليك بك، وكل منا ذاهب إلى الأب.

لقد قلت عن نفسك إنكَ ذاهب إلى الأب، ثم فقلت في موضع أخر: لا يأتي أحد إلى الأب إلاّ بي، ولذلك فإنك آت إلى الأب. إليك آتي، ووراءك أسير، لقد اجتزت طرقاً وعرة، ولكنك تعدني بأشياء عظيمة. أنا لا أقصر تأملي على الطريق الذي عليه أسير، بل ابسطه على المكان الذي يجب عليّ أن أصل إليه.

سأتحمل ضيقات هذا الزمان، ولكني سوف أبلغ من الفرح الأزلي. وكأنّ ما أتحملّه عدم هو، بالنسبة إلى ما سوف أصل إليه، ولا شبه بينه وبين الخيرات التي سيمكنني منها تحمّل العذابات ها هنا.

وأعجب من عظمة ما أجازي به عن هذا العذاب البسيط.

بنعمة منك اتخذك وقديسيك إخواني قدوة لي ومثالاَ، لقد كانوا مثلي بشراً، مثلي ولدوا وأنت رفعتهم، سارَ وراءك الشهداء القديسون حتى سفك الدم، واحتملوا الآلام على مثالك، وساروا خلفك، ولم يكونوا وحدهم.

ما أنقطع الجسر الذي مروا عليه، وجفّ الينبوع الذي شربوا منه.

إننا لنجد في الطريق إلى جانب ورود الشهداء، زنابق العذارى.

وإلي جانب بنفسج الأرامل أكاليل المتزوجين، فأدرك إذ ذاك كيف أسير خلفك في الطريق العام، بعيداً عن الاستشهاد، وعن أخطار الآلام. أنت تواضعت وتفانيت متخذاً صورة العبد، وأنا أعرف ما يجب أن أعمل. إن الذين يلازمون الملذات، ويدورون في فلكها، يطلبون الغني بشكل أثيم، أما أنت فقد شئت ان تكون فقيراً.

هم ينشدون المجد والسلطان، وأنت تأبي أن تكون عليهم ملكاً.

هم يرفضون كل إهانة، وأنت تحملتَ شتي أنواع الإهانات.

هم يعتبرون الظلم أمراً لا قدرة لهم على احتماله، وهل من ظلم

أفظع من الحكم على بار برئ بالموت؟

📖 هم يلعنون آلام الجسد، وأنت تحملت آلام الجلد والصلب.

📖 اعتبروا الصليب أشنع ميتة فصلبوك.

📖 عشت حياتك كلها، على الأرض، في الإنسان الذي تناولت، وصرته ناموساً، وخطه خلقية.

📖 فها أنا أسير وراءك يا نور العالم، كيلا أسير في الظلام.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٣٩١ـ ٣٩٦

{٥}

كتاب الحرب اللامنظورة

الفصل العاشر

كيف ندرب ذواتنا كي يكون لها هدف واحد وهو إرضاء اللـه في الأمور الخارجية والداخلية

📖 بالإضافة إلى ترويض نوسك كي يتعلم.

📖 عليك أيضا أن تضبط إرادتك، كي لا تجنح نحو رغباتك الذاتية، إنما ينبغي أن تقودها كي تكون مماثلة تماما لإرادة اللـه.

📖 ضع في ذهنك جيدا أنه لا يكفي أن ترغب، وتنشد إرضاء اللـه على الدوام، وفي كل شيء، إنما أيضا أن يكون اللـه هو الذي يحركها، لغرض واحد هو إرضاؤه، بقلب طاهر نقى.

📖 ولكي نروض ذواتنا على الثبات أمام هذا الهدف، ينبغي أن نتحمل جهادا أعظم ضد طبيعتنا، أكثر من أي شيء ذكر.

📖 فطبيعتنا اعتادت أن ترضى ذاتها، وتطلب راحتها وملذاتها في كل شؤونها، حتى في الأعمال الروحانية، والصالحة. فهي تغتذى بها على نحو شهواني، في الخفاء، كما لو كانت طعاما تقتات به.

📖 وهذا يحدث عندما نرى فرصة لعمل روحاني منتصب أمامنا، فنرغب للحال في أن ننجزه على عجل وباندفاع، لكن ليس كأناس تحركهم إرادة الله، وهدفهم الوحيد إرضاؤه، إنما من أجل التعزية، والفرح المتولدين فينا عندما نرغب، ونسعى إلى ما يريده الله منا.
📖 وهذا المرض هو الأكثر مكرا واحتجابا، لأن الأسمى والأكثر روحانية، هو طبيعة الشيء الذي نرغب به.

📖 وهذا هو السبب كما أسلفت أننا لا نرغب مشيئة الله فقط، إنما ينبغي أن تكون رغبتا هذه، على النحو الذي يشاء هو، ومتى يشاء هو، وللسبب والمقاصد التي يريدها هو.
📖 والرسول يعلمنا أيضا أن نختبر ما هي مشيئة الله، ليس من حيث صلاحها فقط، بل أيضا من جهة ما إذا كانت مقبولة لديه، وكاملة من كل الجهات، فيقول: "ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد نوسكم، فتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" " رو١٢: ٢ ".
📖 وهذا يؤول بنا إلى خلاصة مفادها، إنه حتى ولو كنا نرغب في الله نفسه ونطلبه، فرغبتنا هذه يمكن أن تنطوي على خطأ ونقص.

📖 وربما يمتزج برغبتنا شيء من العجب بالذات، والمجد الفارغ.
📖 فنحن عرضة للاهتمام بشأننا الخاص، أكثر من اهتمامنا بمجد الله وإرادته، فنعمل حبا بذواتنا لا بالرب.
📖 والله لا يقبل من الأعمال، إلا ما كان منها لمجده، فهو يريدنا أن نحبه وحده، وأن نرغب به وحده، وأن نعمل له فقط.
📖 لذا يا أخي إذا كنت ترغب في أن تحمى نفسك من المعوقات الكامنة في طريق الكمال، وإذا كنت ترغب في ترسيخ نفسك على هذا الموقف، فترغب وتعمل بما يرضى الله. فأطلب أولا إرضاؤه وتمجيده، والعمل له فقط، فهو يريد أن يكون البداية والنهاية في كل

أعمالنا وأفكارنا.

واسلك على النحو التالي: عندما ينتصب أمامك عمل مرضى لله، أو صالح في ذاته، لا تنزع إليه تـوا، ولا تطلبه، إلا بعد أن ترفع نوسك نحو اللـه، كي تتبين إذا كانت رغبة مرضية لـه ويريدك أن تنجزها. وعندما تعد أفكارك على هذا النحو، وترى أن ميلك هو من مشيئته، عندها ارغب بالعمل ونفذه.

وبنفس الطريقة عندما تريد أن تبتعد عما هو غير منسجم مع إرادة اللـه، فلا يكن ابتعادك فوريا، بل ثبت عين نوسك في مشيئة اللـه أولا، وتأكد أنها إرادة اللـه تدعوك للابتعاد، إرضاء له "اللـه".

إن انخداع الذات في طبيعتنا دقيق جدا، وقلة من الناس تميزه. فهو يبلغ مأربه خفية، بينما ظاهره يبدو متفقا مع إرضاء اللـه، وفي الواقع ليس هو هكذا.

وكثيرا ما يحدث أننا في الواقع نريد، أو لا نريد أمرا لمنفعتنا الذاتية لشبعنا، إلا أننا نتوهم أننا نطلبه لإرضاء اللـه وحسب.

إن الوسيلة لتجنب خداع كهذا، هي نقاوة القلب، وقوام ذلك هو نبذ آدم العتيق ولبس الجديد، هذه هي الغاية من كل الحرب غير المنظورة. وإذا رمت معرفة كيفية ذلك، فاسمع:

عندما تبدأ عمل شيء ينبغي قدر المستطاع أن تحرر نفسك من كل الرغبات الذاتية، فلا ترغب في فعل هذا وتحاشى ذاك، حتى تدرك أن ما يحضك عليهما هو وعيك لمشيئة اللـه.

إذا كنت لا تدرك بقوة توجيه اللـه لك في كل شؤونك، سواء الخارجية أو الأكثر أهمية الداخلية المتعلقة بنفسك، فاقنع بجعل هذا الإدراك ممكنا، بكلام آخر روض نفسك بإخلاص على إرضاء اللـه دون سواه.



📖 وقد يكون فينا الشعور الحقيقي بأن اللـه يحركنا إلى العمل، إما عن طريق ومضات إلهية، أو استنارة داخلية تنكشف بها إرادة اللـه لقلوب نقية، في تأمل، أو عبر إلهام إلهي داخلي، أو بواسطة كلمة خارجية، أو من خلال أعمال تحققها النعمة الإلهية الفاعلة في القلب النقي. على سبيل المثال: الدفء المحيي، والفرح الذي لا ينطق به.

📖 ارتكاض الروح؛ التحرك نحو الرقة والحنو، مع عبرات من صميم القلب، ومحبة للـه، ومشاعر أخرى محببة لـه، وكلها لا تنتج وفق مشيئتنا الذاتية، بل تكون من اللـه، لا من عملنا بل من خضوعنا.

📖 وهذه المشاعر يمكنها أن تكون تأكيدا على أن ما نعملـه مرضى للـه. لكن يتوجب علينا بادئ ذي بدء، أن نرفع إلى اللـه أنقى، وأحر صلاة، متوسلين إليه بإلحاح مرة، ومرتين، ومرات كثيرة، أن ينير ظلمتنا ويعلمنا. صل ثلاث مرات، هذا ما يقولـه العظيمان برصنوفيوس ويوحنا، وبعد ذلك أعمل بحسب ميل قلبك.

📖 علاوة على ذلك، لا تنسى أن كل القرارات التي تشكلت فيك نتيجة للحركات الروحية الداخلية التي ذكرت، ينبغي أن تمحص بمشورة وقضاء أهل الخبرة.

📖 أما بالنسبة للنشاطات التي يتطلب إنجازها وقتا أكثر أو أقل، أو التي تدوم، فينبغي أن نوطد في قلوبنا عزما ثابتا على ممارستها، إرضاء للـه، ليس في البداية وحسب، بل علينا أن نحاسب أنفسنا بين الفينة والأخرى، فنمجده حتى النهاية.

📖 أما إذا أخفقت في هذا، فأنت في خطر الوقوع في عشق الذات الطبيعي فينا، والذي ينزع إلى إرضاء نفسه أكثر من إرضاء اللـه.

📖 وكثيرا ما ينجح بفعل الوقت، في تحويلنا عن استعدادنا الأصلي للخير، وفي تحويل أهدافنا الخيرة ونوايانا.

📖 لهذا كتب القديس غريغوريوس السينائي يقول: حذار من نوايا إرادتك، وانتبه إلى أي سبيل تنزع، هل إلى الله، أم إلى نفعك الذاتي وفائدتك، كونك تقيم في السكينة، وتتلو المزامير، وترفع الصلاة، أو تعمل الأعمال الصالحة الأخرى، لئلا تنهب دون علمك.

📖 لذا فإن لم يراقب الإنسان نفسه جيدا، فقد يبدأ نشاطا ما بغية إرضاء الرب، لكنه سرعان ما يدخل إليه شيئا فشيئا هما ذاتيا يجد فيه إشباعا لرغباته، فتصبح إرادة الله فيه أمرا منسيا بالكلية، ومع هذا يبقى مشدودا إلى لذة العمل.

📖 ولو أن الله نفسه منعه من هذا العمل، سواء عبر المرض، أو التجارب من بشر، أو شياطين، أو عبر طرق أخرى، فإنه يمتلئ حنقا، فيلوم هذا أو ذاك لتدخله في أمور يحبها هو. وكثيرا ما يتذمر ضد الله نفسه، وفي هذا علامة أكيدة أن نية قلبه لم تكن من الله، إنما برزت من جذر فاسد منتن متصل بعشق الذات.

📖 إن من يسعى للقيام بهذا، أو ذاك من الأعمال، بنقاوة، ووعى لإرادة الله، ورغبة في إرضائه، فإنه لا يؤثر عملا على آخر، حتى ولو كان الواحد عظيما رفيعا، والآخر بسيطا محتقرا، بل تكون نيته متساوية نحو الأمرين معا، كونهما مقبولين لدى الله.

📖 فسواء عمل شيئا رفيعا وعظيما، أو بسيطا ومحتقرا، فإنه يظل في الأمرين قنوعا وهادئا. فنصب عينيه نية واحدة، وغاية واحدة، هي إرضاء الله على الدوام، في كل ما يعمل، في الحياة، أو في الموت، حسب قول الرسول "لذلك نحترس أيضا مستوطنين كنا أو متغربين، أن نكون مرضيين عنده" ٢كو٥: ٩.

📖 لذا راقب نفسك يا عزيزي. اجمح ذاتك، وجاهد بما أوتيت من قوة، كي توجه أعمالك شطر هذا الهدف الوحيد. وإن حرضتك دوافعك الداخلية كي تتحاشى عذاب جهنم، أو كي ترث السماء، هنا أيضا،

وجه نشاطك داخليا شطر الهدف الأسمى ذاته، وذلك كي ترضى الله بالطاعة لمشيئته، فمشيئة الله هي أن تذهب إلى السماء، لا أن تلقى في جهنم.

📖 لا أحد يمكنه أن يدرك بالكلية عظمة قوة حياتنا الروحية، وأعنى إرضاء الله، لأن نشاطا بسيطا وغير مهم، إذا تم إنجازه بهدف إرضاء الله وتمجيده، من شأنه أن يصبح في عيني الله، أكثر قيمة من أعمال عظيمة ومجيدة، تقام بدون هذا الهدف.

📖 الله يسر كثيرا عندما يراك تعطى متسولا قطعة نقدية صغيرة بهدف إرضاء سموه الإلهي، أكثر من تجردك من ممتلكاتك كلها، لهدف آخر، حتى لو كان طمعا في إقتبال البركات السماوية، رغم أن هذه البركات صالحة ومرغوبة.

📖 إن هذا العمل الداخلي ـ الذي ينبغي أن تمارسه في كل ما تقوم به، وأعنى توجيه أفكارك ومشاعرك وأعمالك نحو إرضاء الله، ـ سيبدو صعبا في البداية، لكنه سرعان ما يصبح سهلا وخفيفا، إن أنت مارسته بانتظام، وبجهد روحي.

📖 ثانياً: إن احتفظت بالحنين إلى الله ملتهبا، فتتنهد بحنين قوى من القلب، من أجل الخير المطلق الجدير بالطلب، وطلبه لذاته، وخدمته ومحبته فوق كل الأشياء.

📖 وبمقدار بحثنا عن هذا الخير المطلق في الله، داخل عمق وعينا.

📖 وبمقدار ما يغوص هذا البحث في مشاعر القلب، تكون أعمال وأفعال إرادتنا حارة، كما ذكرت.

📖 وهكذا نستطيع أن نكون بسرعة ويسر، العادة للقيام بأي شيء من خلال محبة السيد، مدفوعين برغبة "قوية" إلى إرضائه، طالما أنه الأجدى من كل ما نحب.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الاثوسي ـ صفحة ٦٢ ـ ٦٦

📖 **٢٠-** إذا كان المسيح قد «مات من أجل خطايانا حسب الكتب» (رو ٥:٨؛ اكو١٠:٣)، فلا «نعيش لأنفسنا»، ولكن «للذي مات لأجلنا وقام» (ق.م، ٢كو ٥: ١٠)، فمن الواضح إننا مديونين للمسيح، لأن نخدمه حتى الموت. فكيف إذاً نعتبر أن البنوة شيئا ما من حقنا؟

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٢٥

📖 **٢٦-** في حين أن الإنسان يستطيع بالجهد أن يحتفظ بما عنده بالطبيعة، يعطى المسيح نعمة البنوة من خلال الصليب.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٢٥

📖 **٢١-** المسيح سيد بموجب جوهره الذاتي، وسيد بموجب حياته في الجسد. لأنه خلق الإنسان من العدم، ومن خلال دمه افتداه عندما مات في الخطيئة، ولهؤلاء المؤمنين أعطاهم نعمته.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٢٥

📖 **٨٦-** إذا لم يحكم قلب الإنسان عليه (ق.م. ١يو ٣ :٢١) لتركه وصايا الله، أو للإهمال، أو لقبوله فكر معادى، حينئذ فهو نقى القلب، ويستحق أن يسمع المسيح قائلا له: "طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" (مت ٥: ٨).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ٣٠

{٦}

قديسون أخرون

📖 **٣٧–** لا يمكن للإنسان أن يتقبَّل استعلان الحق، ويذوق حلاوة الله من تعليم الكلام المسموع، أو المقروء، ما لم تشارك روحه روح

يسوع، ومن خلال فعل الروح تقتني نفسه وداعة يسوع، واتضاعه، واحتماله لضعفات الآخرين، ويغلب الشرَّ بالخير.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر السادس - صفحة ٢٠٥

📖 [١٧] عندما حدث تَجاوز الوصية، ظهر الله للناس مثل قاضٍ.

📖 وحينما كان يظهر في الأزمنة المتوسطة {أي بين الخروج من الفردوس ومَجيء المسيح}، كان يُستعلَن مثل سيِّد، كما ظهر لنوح، وإبراهيم، والذين من بعدهما.

📖 فهو يقول: "عبدي إبراهيم، وعبدي موسى". أمَّا منذ مَجيء المسيح، وما بعده، صارت الإعلانات تُعرِّفه كأبٍ كما هو بالحقيقة، دون أن تكون له أية رغبة في أن يكون لنا سيِّداً، ولا قاضياً.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الأولي - صفحة ٦٤١

📖 **٥٧-** بالرغم من أننا قد أخذنا سلطاناً أن نصير أبناء الله (ق.م. يو ١: ١٢). فنحن لا نحقق فعلياً هذه البنوة، إلا أذا جردنا أنفسنا من الشهوات.

📖 **٥٨-** لا يفكر أحداً إنه صار بالفعل ابناً لله، إذا لم يكن قد اقتنى الصفات الإلهية (أي صفات السيد المسيح، الذي أعطانا نفسه مثالاً قائلاً "لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً" (يو ١٣ :١٥ م)

📖 **٥٩-** نحن أبناء لله، أو {أبناء} للشيطان، هذا يتوقف على طاعتنا للبر، أو للشر.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس طلاسيوس الليبي - المئوية الثانية - صفحة ٣٠٦



إجابة رسالة عن كلام سيدنا عن
العبد والأجير والصديق والابن

🕮 أما عن الأمر الذي كتبت لي عنه في رسالتك، تسأل عن الاختلاف الكائن بين العبد والأجير من ناحية، والصديق والابن من ناحية أخرى. بينما هم جميعا جبلة واحدة، وجوهر واحد، ولهم خالق واحد، وقد دعاهم جميعا إلى مملكته، فلماذا ميز بينهم، فسمى البعض عبيدا، والبعض أجراء، والبعض أصدقاء، والبعض بنينا أحرارا.

🕮 فهل هم مختلفون في طبيعتهم؟

🕮 **والجواب:** إننا عرفنا الفرق بين هذه الأنواع، من السياسة الكثيرة المنفعة، التي عملها السيد في عالمنا. وحسب ذلك سأكتب لك: لما كرم الله الطبع البشرى بالحرية، تسلط عليه الطغيان والضلالة، وسبى إلى بلد الهلاك، وتعبد لأركون الضلالة، وانحبس في خزائن الموت، وارتبط بقيود لا تنحل، إلى أن أتى المسيح قاهر الكل إلى عالمنا، ودعانا إلى ملكوته المقدس، وإلى أمن مملكته الممجدة.

🕮 وبمعونة وكرازة بشارته بدأ الناس يبتعدون عن بلد الضلالة، ويرجعون إلى بلد الحق. أما من استمر في بلد الهلاك، ولم يحس ببشارة المسيح فقد دعاه عبدا، متعبدا لسيادة غريبة.

🕮 ومن ترك السجود للأوثان، وبدأ يسير في طريق الحق، وثبت في مخافة الله، وفى الإيمان، والرجاء، دعاه أجيرا، وهو لم يتعبد لضلالة السجود الكاذب، ولكنه لم يصل بعد إلى حكمة الله.

🕮 وأما الذي ابتعد بالكلية عن جميع الضلالات، وكمل حبه لله وللناس، ويتأمل دائما في حكمة الله فهذا دعاه صديقا وصاحبا.

🕮 وأما الذي رفض كل شيء، وداس على كل شيء، ولم يرتبط بمعرفة الفلاسفة، ولا بالسلاطين، بل كسر كل السياجات وخرج من بلاد المعرفة العالمية، وترك سبل الحكمة البشرية، وتربى وتفاضل

وقام في ملء قامة المسيح، فهذا دعاه ابنا. لأن له ما لأبيه.

📖 **واسمع أيضا شرحا آخر لهذه المعاني:**

📖 دعا المتعبد لشهواته عبدا. حسبما قال كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية يو٨: ٣٤، فهذا دعاه عبدا لأنه لم يعتنى بمعرفة أسرار سيده، ويجعل مخافة سيده أمام عينيه.

📖 ولم يخف من العقوبة، فلم يتقدم لعمل ما أمر به سيده.

📖 ومثل هذا كثيرون لا يفعلون الصلاح، لا من أجل حب اللـه، ولا من أجل الخوف منه، ولو كانوا يخافون عذاب الدينونة لاحترسوا من الخطايا بسهولة، ولتأهلوا للحرية الحقيقية.

📖 والأجير: هو الذي لا يتقدم للأعمال الصالحة من أجل حب اللـه، بل كمن أجل محبته للمكافأة والأجر. ولا يعتنى بحياة الناس الآخرين. ولا يقدم أعماله بالمحبة الإلهية، بل بالضجر والملل يتجلد في عمله، من أجل الأجر الموعود به.

📖 والصديق: هو من لم يلتفت إلى شهوات الخطية.

📖 ولا يعمل الصلاح من أضرار عبودية الناموس.

📖 ولا من أجل موهبة ما، أو انتظار أجر يحب اللـه، بل يحبه وحده بكل أفكاره وأعماله، ويكمل إرادة اللـه.

📖 فإذا ثبت في هذه الفضيلة فهو لا يعتبر عبدا ولا أجيرا، بل شريك أسرار اللـه. كما قال سيدنا المسيح معزيا تلاميذه. من الآن لا أدعوكم عبيدا خاضعين لشريعة موسى.

📖 فهم لا يتبعوه من أجل مواعيد أرضية، بل تقدموا إليه بحب ليسمعوا كلامه ويكونوا شركاء أسراره المقدسة، فمن أجل تقوية عزائهم قال "من الآن لا أدعوكم عبيدا لأن العبد لا يعرف إرادة سيده لكنى سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من

أبى" يو١٥: ١٥. وأما الابن: فهو الذي يشارك أباه في كنوز غناه.

📖 وقد كمل في معرفة الحق، كما كان الرسل القديسون. ولأنهم لم يكونوا قد كملوا في المعرفة قبل حلول الروح الباراقليط عليهم فلذلك دعاهم أصدقاء بدل بنين.

📖 لأن البنوة توجد فقط في عالم الحق، عندما يظهر فيهم مجدهم. كما قال القديس يوحنا في رسالته "الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون" ١يو٣: ٢، لأننا في درجة الطفولة قائمين.

📖 وللآن نقتنى حسن أبينا الحقيقي بل بطفولتنا نغضب إرادة الله، وبرجوعنا للأمور الزمنية نفقد معرفة أسرار الله المفرحة.

📖 ليس ذلك فقط بل وفى الزمان الماضي خضعنا للضلالة، وخرجنا في أثر الشهوات في زمان طفولتنا، ونسينا أبانا الحقيقي.

📖 وعندما دعينا إلى بيت أبينا بالميلاد الحقيقي، وأظهرنا الندم على ما سلف منا أعطانا الله أن نفهم أننا أبناء أبوته.

📖 وعندئذ قدمنا وأشركنا في غنى أسراره.

📖 قبل ميلاد المعمودية كنا عبيدا لا بنين.

📖 عبيدا ليس لله، بل للخطية والطغيان، وبسر المعمودية عتقنا ليس فقط من السيادة الكاذبة، بل وأيضا من عبودية شريعة التوراة.

📖 كما قال لابس المسيح بولس عندما تأمل في ميلادنا الحقيقي الذي به استحقينا أن نكون بنى الله. فقال "لستم عبيدا بل بنين. فإننا كنا أولادا فإننا ورثة أيضا ووارثون مع المسيح" رو٨: ١٧.

📖 ودبر الله بسياسته اختلاف هذه الأنواع تعليما وتحذيرا للناس، وتمجيدا للتدبير الفاضل، وتكريما للمتمسكين بمحبة الله، وتوبيخا ودينونة للجاعلين حريتهم عبودية للخطية.

📖 الله الرحوم بفضله ضابط إكليل الغلبة على جميع شرور الناس، وبغنى سعادته الغزيرة المفاضة على جميع عبيده، مزمع أن يعتق

العبيد من الخطية. أما الأجراء فلكون ضميرهم مائل إلى الأجر، ويحبون مكافأة عملهم فهو يكملهم بمحبته الكاملة.

📖 والأصدقاء الحقيقيون يكملهم بأسراره الحقيقية.

📖 والبنون يؤهلهم لميراث أبوته التي هي غنى حكمته.

📖 فيجب أن نطالب ذواتنا بتقديم أجسادنا لتتعبد للحق الغير خاضع للتطور والزمن، وكما أننا سنتفرس هناك في الآخرة كل واحد في الآخر بضمير واحد، ولا نفكر أننا اثنان منفصلان الواحد عن الآخر. فهكذا ينبغي أن نتضع ههنا بعضنا لبعض بالحب والاتحاد.

📖 فاعتبر نفسي كأني أنت، وأنت أنا، كما أن المسيح قد سما بنا بحبه المفرح إلى اتفاق ووحدانية كاملة في مملكته الحقيقية.

📖 كما ذكر ذلك في صلاته إلى أبيه عن تلاميذه قائلا "ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد" يو١٧: ٢٢.

📖 يا للحق الذي ليس له مثال! يا للقوة الكاملة التي ليس لها احتياج!

📖 هذا هو الدهش والتعجب، إذ أناس مختلفون في هذا العالم الكثير الأشكال والتعقيد، صاروا متحدين بمعرفة في بلد الحق، لأن الحب يقدر أن يمزج حبه مع أحبائه. يا لعظمة الحب الإلهي!

📖 كم هو قوى وكامل في ذاته! وها هو ينزل إلينا ليكون بنا مثلنا، لكي نكون نحن مثله في صفاته بالمسيح ربنا آمين.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة - الجزء الثاني - القديس يوحنا السيوطي - صفحة ١٠٨ - ١١٠

{٨}

القديس مكسيموس المعترف

📖 **٢٥-** عندما أتى الله بالطبائع الموهوبة العقل والفكر إلى الوجود، نقل لهم، في صلاحه الفائق، أربعة من الصفات المقدسة التي بها يعول، ويحمى، ويحفظ الأشياء المخلوقة.

📖 هذه الخواص هي: "الوجود ـ الحياة الأبدية ـ الصلاح ـ والحكمة".

📖 بشأن الأربعة: منح الاثنين الأولين: "الوجود ـ والحياة الأبدية" لجوهرهم (أي الروح - م.)، والاثنين الآخرين: "الصلاح ـ والحكمة" لمَلَكة الإرادة التي لهم، حتى إن ما هو في جوهره، يمكن أن يُصبحه المخلوق من خلال الشركة.

📖 هذا الذي لأجله قيل عن الإنسان أنه قد خُلق على صورة الله ومثاله (ق.م. تك ١: ٢٦). لقد خُلقَ على صورة الله، لأن وجوده على صورة وجود الله، وحياته الأبدية على صورة حياة الله الأبدية من بعض النواحي، لأنه بالرغم من أنه ليس بلا بداية ومع ذلك هو بلا نهاية. هو أيضاً خُلق على مثال الله، حيث أنه صالح على مثال صلاح الله، وحكيم على مثال حكمة الله. الله يكون صالحاً وحكيماً بالطبيعة، والإنسان بالنعمة. كل طبيعة عاقلة هي على صورة الله، ولكن الصالح والحكيم فقط هو الذي على مثاله.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثالثة ـ صفحة ٨٤

📖 **٢١-** المسيح هو الله، وكلمة الآب. و «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» بأسلوب يتوافق مع الجوهر (كو٢ :٩). المسيح يسكن فينا بالنعمة، عندما نجمع في أنفسنا كل فضيلة، وحكمة.

📖 الحكمة التي لا تقصر بأي شكل عن أن تعمل محاكاة طبق الأصل، للنموذج الإلهي الأصلي، على قدر ما يمكن أن يكون في إنسان.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الثانية ـ صفحة ١٣٨